جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

تتابع الرسل وأهميته في تحقيق التوحيد لدى المدعوين

إعداد

د. خالد بن لطيف الهبيدي

الأستاذ المشارك ـ قسم الدعوة والثقافة،
كلية العقيدة والدعوة ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ ـ يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
I.S.S.N 2974-4660 و The Online ISSN 2974-4679

تتابع الرسل وأهميته في تحقيق التوحيد لدى المدعوين

خالد بن لطيف الهبيدي
قسم الدعوة والثقافة، كلية العقيدة والدعوة ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة ـ السعودية.
البريد الإلكتروني :- alhabaidi@iu.edu.sa

- **ملخص البحث:**

تتعلق دراسة هذا البحث بموضوع مهم من موضوعات الدعوة إلى الله تعالى، وهو تتابع الرسل وأهميته في تحقيق التوحيد لدى المدعوين، ويتضمن الإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة وهو: ما أهمية تتابع الرسل في تحقيق التوحيد لدى المدعوين ؟ كما يهدف إلى: بيان أثر تتابع الرسل على تقرير التوحيد لدى المدعوين، وإبراز أهمية التوحيد للمدعوين، والتأكيد على وحدة دعوات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهي الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإخلاص العبادة له. من خلال أهمية تتابع الرسل في التأكيد على وحدة دعوتهم، وتحقيق التوحيد لدى لمدعوين، وتحقيق آثار التمسك بالتوحيد لدى المدعوين.، ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها: أن الحكمة الأهم من تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام هو تحقيق توحيد الله تعالى. كما أن تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام يؤكد أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن اختتام التتابع بنبيّنا محمد ﷺ يثبت أن الإسلام هو الدين الخاتم، ولا يصح ولا يقبل دين غيره .

الكلمات المفتاحية: تتابع، الرسل، التوحيد، المدعوين.

The succession of messengers and its importance in achieving monotheism among those called to it

Khalid bin Latif Al-Habaidi
Department of Religious Advocacy and Islamic Civilization
Faculty of Creed and Religious Advocacy Islamic University of Madinah – Saudi arabia 0

Email: alhabaidi@iu.edu.sa

Abstract:

The study of this research is related to an important topic of the call to God Almighty, which is the sequence of messengers and its importance in achieving monotheism among the invitees, and includes answering the main question of the study, which is: What is the importance of the succession of messengers in achieving monotheism among the invitees? It also aims to: Demonstrate the impact of the succession of messengers on the report of monotheism among the invitees, highlight the importance of monotheism for the invitees, and emphasize the unity of the calls of all the messengers, peace and blessings be upon them, which is the call to unite God Almighty and the devotion of worship to Him. Through The importance of the succession of messengers in emphasizing the unity of their call, achieving monotheism among invitees, and achieving the effects of adhering to monotheism among the invitees., Among the most important results reached: The most important wisdom of the succession of messengers, peace and blessings be upon them, is to achieve the monotheism of God Almighty. The succession of the Messengers (peace and blessings of Allaah be upon them) confirms that our Prophet Muhammad is the Seal of the Prophets and Messengers, and that the conclusion of the sequence with our Prophet Muhammad proves that Islam is the final religion, and no other religion is valid or accepted.

Keywords: relay, messengers, monotheism, invitees.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

خلق الله الخلق ليوحدوه، ويخلصوا العبادة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، وأرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين؛ لكي لا تكون للناس حجة بعد الرسل، وكلما حاد البشر عن طريق التوحيد وانحرفوا عن إخلاص العبادة لله، أرسل الله لهم رسولاً يذكرهم، وينصح لهم ويرشدهم، ليعودوا إلى الالتزام بتوحيد الله عز وجل، ويحذرهم من مصير من سبقهم من الأقوام ممن كفروا بالله وأشركوا معه، واستمر ذلك من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. وهذا التتابع له أهمية قصوى في تحقيق التوحيد لدى المدعوين، والتأكيد على وحدة الموضوع لدى جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو موضوع التوحيد، كما أن التتابع يحقق الآثار المترتبة على تمسك المدعوين بالتوحيد؛ ولهذا فقد اخترت أن يكون موضوع هذا البحث أهمية تتابع أولئك الرسل عليهم الصلاة والسلام، وجعلته بعنوان: تتابع الرسل وأهميته في تحقيق التوحيد لدى المدعوين. وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة الذاريات:٥٦.

- **أهمية البحث:**

١- يتعلق البحث بأهم موضوعات الدعوة وهو توحيد الله عز وجل.

٢- يبرز البحث تتابع الرسل وأهميته في تحقيق التوحيد لدى المدعوين.

٣- عناية الله تعالى بعباده ورحمته بهم بإرسال رسله متتابعين ليبينوا لهم وليعيدوهم إلى التوحيد كلما حادوا عنه.

- **أهداف البحث:**

١- بيان أثر تتابع الرسل على تقرير التوحيد لدى المدعوين.

٢- إبراز أهمية التوحيد للمدعوين.

٣- التأكيد على وحدة دعوات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهي الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإخلاص العبادة له.

- **تساؤلات البحث:**

التساؤل الرئيس للبحث هو : ما أهمية تتابع الرسل في تحقيق التوحيد لدى المدعوين، ويتفرع عنه التساؤلات الفرعية التالية:

- ما أهمية تتابع الرسل في التأكيد على وحدة دعوتهم؟
- ما أهمية تتابع الرسل في تحقيق التوحيد لدى لمدعوين ؟
- ما أهمية تتابع الرسل في تحقيق آثار التمسك بالتوحيد لدى المدعوين ؟

- **الدراسات السابقة:**

من خلال البحث والتتبع في فهارس المكتبات وقواعد البيانات التي تخص مراكز البحث وفهارس كشافات الجامعات لا تتوفر دراسات مستقلة عن موضوع تتابع الرسل وأهميته في تحقيق التوحيد، ولكن هناك دراسات قريبة من الموضوع ومنها:

الدراسة الأولى: بحث بعنوان: منهج إبراهيم عليه السلام في الدعوة كما عرضه القرآن الكريم(٢٠٠٢م)، للباحث: منظور بن محمد بن محمد رمضان، وقد انتظم البحث في مقدمة، ومبحثين، تناول من خلالها الباحث صفات إبراهيم عليه السلام وأثرها في الدعوة، وأساليب إبراهيم عليه السلام في الدعوة كما عرضها القرآن الكريم، ويفترق هذا البحث

عن بحثي من حيث خصوصية دعوة إبراهيم عليه السلام وصفاته وأساليب دعوته، بينما بحثي يتعلق بتتابع الرسل والأنبياء عمومًا وأهميته في تحقيق التوحيد.

الدراسة الثانية : بحث بعنوان: المنهج النبوي في الدعوة إلى التوحيد الخالص دراسة تحليلية (٢٠٢١م)، للباحث: عبدالرحمن بن عبدالله الغامدي، وقد انتظم البحث في مقدمة، ومبحثين، تناول من خلالهما الباحث أقسام التوحيد وأثرها في توحيد المنهج الدعوي، وأبرز معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى التوحيد الخالص ويفترق هذا البحث عن بحثي من حيث خصوصية المنهج النبوي في الدعوة إلى التوحيد، بينما بحثي يتعلق بتتابع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأهميتها في تحقيق التوحيد.

- **منهج البحث:**

المنهج الاستقرائي: وهو المنهج الذي يقوم على الملاحظة وأدواتها المختلفة والتصنيف في ضوء التحليل والمقارنة والاستنباط وما يتعلق به من برهان وتفسير[١]، وذلك من خلال استقراء وتتبع النصوص المتعلقة بالاعتزاز بالعقيدة الصحيحة وأهميتها في الدعوة إلى الإسلام، وجمعها من مصادرها المتصلة بالموضوع، وتحليل النصوص الواردة في الدراسة محل البحث.

(١) قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، (ص٥٩).

- **خطة البحث:**

التمهيد: ويتضمن التعريف بأهم مصطلحات البحث وبيان أهمية التوحيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التتابع ومفهوم الرسل ومفهوم المدعوين.

المطلب الثاني: بيان أهمية التوحيد.

المبحث الأول: أهمية تتابع الرسل في التأكيد على وحدة دعوتهم.

المبحث الثاني: أهمية تتابع الرسل في تحقيق التوحيد لدى لمدعوين

المبحث الثالث: أهمية تتابع الرسل في تحقيق آثار التمسك بالتوحيد لدى المدعوين.

الخاتمة وتتضمن: النتائج والتوصيات.

التمهيد: ويتضمن التعريف بأهم مصطلحات البحث، وبيان أهمية العقيدة الصحيحة

المطلب الأول: التعريف بأهم مصطلحات البحث.

- **أ ـ مفهوم التتابع لغة واصطلاحا:**

التتابع في اللغة: التاء والباء والعين أصل واحد، وهو التلو والقفو يقال: تبعتُ فلانا إذا تلوتَه[١] والتتابع يدل على وقوع الشيء بعد الشيء بغير تراخ بينهما، قال ابن فارس: "التتابع ما بين الأشياء إذا فعل هذا على إثر هذا لا مهلة بينهما كتتابع الأمطار والأمور واحدا خلف آخر، كما تقول: تابع بين الصلاة والقراءة، وكما تقول: رميته بسهمين تباعا وولاء ونحوه"[٢].

واصطلاحًا: المقصود به هو تعاقب إرسال الله لأنبيائه ورسله إلى الأمم كلما ابتعد الناس عن التوحيد لتجديد الإيمان بالله، وإقامة العدل، وإنقاذ البشرية من الضلال حتى ختمت الرسالات بالنبي محمد ﷺ.

- **ب ـ تعريف الرسل لغة واصطلاحا**

الرسل لغة: جمع رسول والرسول في اللغة هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذا من قولهم جاءت الإبل رسلا أي متتابعة[٣].

واصطلاحاً: فرق العلماء بين الرسل والأنبياء وذكروا في ذلك أقوالا[٤] لعل أرجحها ما اختاره ابن تيمية –رحمه الله– بأن الرسل هم الذين أُرسلوا إلى كفار مخالفين يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته، قال شيخ الإسلام رحمه الله: " فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبىء بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (١ / ٣٦٢)
(٢) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، (٢ /٧٩).
(٣) لسان العرب، لابن منظور، (١١ / ٢٨٤).
(٤) ينظر أعلام النبوة للماوردي، (ص ٥١)، مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٣ / ٢٣٦).

إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول"[١].

ج- تعريف المدعوين لغة واصطلاحا:

المدعوون لغة: مفرد مدعو، وأصلها من دعا، الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ منكَ[٢]، وله معاني كثيرة منها: الطلب والنداء والدعاء[٣].

واصطلاحاً: قيل "بأنه الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام، ذكرا أو أنثى، مهما كان جنسه، ونوعه ولونه ومهنته، إلى غير ذلك من الفروق بين البشر"[٤] .

وقيل : " كل مخاطب بالدعوة من الخلق"[٥].

وتماشيًا مع موضوع البحث يمكن تعريف المدعو بأنه: من وجهت له الدعوة من الثقلين من لدن آدم إلى نبينا محمد ﷺ .

(١) النبوات لابن تيمية ، (٢ / ٧١٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٢ / ٢٧٩).

(٣) ينظر تهذيب اللغة للأزهري (٣ / ٧) أساس البلاغة للزمخشري، (١/ ٢٨٨)

(٤) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (ص٤٩).

(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للشيخ عبد الرحيم المغذوي، (ص٥٧٦).

المطلب الثاني : أهمية العقيدة الصحيحة.

تظهر أهمية العقيدة الصحيحة بجلاء في أنها أساس بناء الإيمان الصحيح وعليها يتوقف فهم الإنسان لحقيقة وجوده، وعلاقته بالخالق سبحانه وتعالى. وإن شرف كل علم يكون بحسب موضوعه والموضوع الأساس الذي تدور عليه العقيدة هو: المعبود جل جلاله .

لقد أعطى الإسلام العقيدة أهمية كبيرة واهتم بها اهتماما عظيما، ولذلك نجد أن "النبي ﷺ قضى ثلاث عشرة سنة في مكة يتلقى الوحي، وكانت أغلب الآيات التي تنزل حينها تركز على ترسيخ العقيدة في قلوب الصحابة رضي الله عنهم"(١).كما أن العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي تقوم عليه أركان الإسلام، وجميع الأعمال الصالحة، فهي التي تحدد علاقة العبد بربه، وتؤثر في فكره وسلوكه، بل إن آثارها تمتد إلى جميع المجتمع، ومن هنا يتبين ضرورتها في حياة المسلم، وفيما يلي تفصيل يبين أهميتها:

١- أهمية العقيدة الصحيحة في حياة الفرد.

- العقيدة الصحيحة تقوم على توحيد الله تعالى ، وهذا هو أعظم واجب على الإنسان، وهو أساس دعوة الرسل جميعا، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾(٢). قال أبو القاسم اللالكائي –رحمه الله–: "فإنَّ أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين، وما كلف الله به عباده من فهم توحيده، وتصديق رسله بالدلائل واليقين، والتوصل إلى طرقها، والاستدلال عليها بالحجج والبراهين(٣). ومن صحت عقيدته كانت أعماله الصالحة مقبولة عند الله، بخلاف من اختلت عقيدته فوقع في الشرك الذي لا يغفره الله إلا لمن تاب وأناب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ

(١) ينظر أصول في التفسير، للشيخ ابن عثيمين ، ص: ١٥.
(٢) سورة النحل:٣٦.
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (١ / ٧).

إِثْمًا عَظِيمًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[2]. قال الشيخ الشنقيطي[3] رحمه الله في أضواء البيان: "وفي الآية الدليل على أن الأعمال الصالحة لا تنفع إلا مع الإيمان بالله؛ لأن الكفر سيئة لا تنفع معها حسنة؛ لأنه شرط في ذلك قوله: وهو مؤمن"[4]، ومن هنا يتبين أن العقيدة الصحيحة تحرر الإنسان من العبودية لغير الله تعالى، لأن الشرك هو نوع من إهانة الإنسان وإذلاله حيث يصرف شيئا من العبادة لمخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا.

٢- أهمية العقيدة الصحيحة لبناء المجتمع.

العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع ، فإذا كانت خالية من الشوائب وأُسست على أسس صحيحة، ارتقى المجتمع وتقدم، أما إذا كانت عقائد الأفراد فاسدة، فإن ذلك يؤدي إلى تدهور المجتمع وانحداره. لذلك، فإن قوة العقيدة تؤثر بشكل مباشر على استقرار المجتمع ورقيه قال الشيخ مبارك الميلي-رحمه الله- : "إن كنت باحثاً عن أسباب الرقي؛ فلن تجد كالتوحيد أطهر للقلوب وأرشد للعقول وأقوم للأخلاق، ولن تجد كهذه الأسس أحفظ للحياة وأضمن للسيادة وأقوى على حمل منار المدنية الطاهرة "[5]. كما أن العقيدة الصحيحة هي الركيزة الأساسية لتحقيق الأخوة والترابط بين أفراد المجتمع، فهي تغرس في النفوس قيم المحبة والتسامح، وتزيل أسباب الفرقة والتنازع، مما يؤدي إلى مجتمع متماسك تسوده الألفة والتعاون. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ

---

(١) سورة النساء:٤٨.

(٢) سورة الإسراء:١٩.

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلم بها. وحج عام ١٣٦٧هـ, واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة وتوفي بمكة ١٣٨٢ هـ. (ينظر: الأعلام للزركلي، (٦ / ٤٥).

(٤) أضواء البيان، للشنقيطي، (٣/ ٨١).

(٥) ينظر رسالة الشرك ومظاهره ، لمبارك الميلي الجزائري، ص:٩٠.

أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[1]، وقال النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[2]، وقال أيضاً: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[3]

قال محمد رشيد رضا –رحمه الله–: "بعد ما بين عز وجل اختلاف الناس في الصلاح والفساد والإصلاح والإفساد أراد أن يهدينا إلى ما يجمع البشر كافة على الصلاح والسلام، والوفاق الذي قرره الإسلام، وهو ما يقتضيه الإيمان بالله واليوم الآخر، وجعل هذه الهداية بصيغة الأمر، وشرف أهل الإيمان به فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾"[4][5]، وكذلك فإن العقيدة الصحيحة سبب في تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[6]، "فبين الله تعالى في هذه الآية أن العقيدة الصحيحة المبنية على توحيد الله تعالى هي سبب في حصول الأمن من جميع المخاوف، كما أن الشرك سبب انتفاء الأمن وزواله"[7].

---

(١) سورة الحجرات:١٠.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم وتعاطفهم، (٤ / ١٩٩٩) رقم الحديث: ٢٥٨٥.

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم وتعاطفهم، (٤ / ١٩٩٩) رقم الحديث: ٢٥٨٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٥) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٢/ ٢٠٥).

(٦) سورة الأنعام:٨٢.

(٧) ينظر تفسير السعدي، (ص ٢٦٣)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ٨٠)

المبحث الأول:

أهمية تتابع الرسل في التأكيد على وحدة دعوتهم

توطئة: إن الحديث عن تتابع الرسل هو في جوهره حديث عن رحمة الله تعالى بعباده حيث أنه لم يتركهم في ضلالهم بدون هداية، بل أرسل إليهم أنبياء ورسلا يبينون لهم طريق الحق ويخرجونهم من الظلمات إلى النور فبعث كل رسول في زمانه ومكانه، وكل نبي جاء مكملا لمن سبقه وممهدا لمن بعده حتى ختمت الرسالات بنبينا محمد ﷺ.

وقد ذكر الله تعالى هذا التتابع فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۖ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

قال ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿ تترى﴾: يعني يتبع بعضهم بعضا[2]. وقال ابن قتيبة رحمه الله: أي تَتَابع بِفَتْرَةٍ بين كل رسولين وهو من التَّوَاتُر. والأصل وَتْرَى[3]. وقال ابن عاشور رحمه الله: "ولا يقال تترى إلا إذا كان بين الأشياء تعاقب مع فترات وتقطّع"[4].وقال البغوي رحمه الله : تترى "يعني: مُتَرَادِفِينَ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا غَيْرَ مُتَوَاصِلِينَ، لِأَنَّ بَيْنَ كُلِّ نَبِيَّيْنِ زَمَانًا طَوِيلًا"[5]

فظهر في هذه الآية سنة الله تعالى في إرسال الرسل متتابعين، وذلك أنه كلما انحرف الناس عن جادة التوحيد أرسل الله تعالى إليهم رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده، ويقيم الحجة عليهم، ثم إنهم حينما يقابلون الرسل بالتكذيب والعناد فإن سنة الله تجري عليهم بالهلاك والإبادة ليكونوا عبرة لمن بعدهم. وعلى الرغم من اختلاف الشرائع بحسب حاجة كل أمة إلا أن أصل دعوتهم واحدة وهي الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له. وبناء على ذلك سيتم تناول هذا الموضوع من خلال المطالب التالية:

---

(١) سورة المؤمنون:٤٤.

(٢) تفسير ابن كثير، (٥ / ٤١٤).

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة، (ص ٢٩٧).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٨ / ٦١).

(٥) تفسير البغوي، (٣ / ٣٦٦).

المطلب الأول:

التتابع الزمني للرسل عليهم الصلاة والسلام.

التتابع الزمني للرسل عليهم الصلاة والسلام من أهم الأمور التي ساعدت في استمرار الدعوة الى التوحيد في جميع الأمم عبر الزمن، فقد أرسل الله عز وجل رسلا في أزمنة وأماكن مختلفة، ولم يقص الله تعالى علينا جميع أنبيائه ورسله وإنما ذكر لنا بعضهم فقط، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۖ﴾[2]. "وإنما ترك الله أن يقص على النبي ﷺ أسماء كثير من الرسل للاكتفاء بمن قصهم عليه، لأن المذكورين هم أعظم الرسل والأنبياء قصصا ذات عبر"[3]. وهذه الآيات تدل على كثرة الأنبياء والرسل، ولكن لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، وما ورد من تحديدهم بعدد معين فغير صحيح[4].

والأنبياء الذين سماهم الله تعالى في القرآن هم خمسة وعشرون نبينا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[5].

---

(١) سورة النساء:١٦٤.

(٢) سورة غافر:٧٨.

(٣) التحرير والتنوير ، لابن عاشور، (٦ / ٣٥).

(٤) ينظر تفسير ابن عطية (٢ / ١٣٧). ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧ / ٤٠٩).

(٥) سورة الأنعام:٨٣-٨٦.

وهؤلاء ثمانية عشر نبينا وبقي سبعة وهم آدم وصالح وهود وإدريس وشعيب وذا الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وقد زادت السنة يوشع بن النون عليه السلام. وسأعرض الترتيب الزمني للأنبياء والرسل من أول نبي وهو آدم عليه السلام وصولا إلى خاتم النبيين محمد ﷺ.

- آدم عليه السلام وهو أبو البشر كان نبيا ولم يكن رسولا والدليل على نبوته: حديث أبي أمامة رضي الله عنه، أن رجلا، قال: يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال: «نعم، مكلم»، قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون»(١).
- شيث، ذكره ابن كثير في البداية والنهاية وذكر أن آدم عهد إليه من بعده، وأن الله أنزل عليه خمسين صحيفة(٢).
- إدريس عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾(٣). قال ابن كثير –رحمه الله– : " وكان أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام"
- نوح –عليه السلام– قال تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾(٤).
- هود عليه السلام، نص القرآن على أن قوم هود كانوا بعد قوم نوح علي السلام فأخبر تعالى أنه قال لقومه: ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ ، باب بدء الخلق، ذكر الإخبار عما كان بين آدم ونوح صلوات الله عليهما من القرون، (١٤ / ٦٩) رقم الحديث : ٦١٩٠. وقد صححه شعيب الأرناؤوط–رحمه الله– الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٤ / ٦٩) رقم الحديث : ٦١٩٠.

(٢) ينظر البداية والنهاية، لابن كثير ، (١ / ١٠٩).

(٣) سورة مريم:٥٦.

(٤) سورة الأنعام:٨٤.

مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

- صالح عليه السلام، نص الله تعالى أن قومه كانوا بعد قوم هود عليه السلام، فأخبر تعالى أنه صالحا قال لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(٢).
- إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٣).
- لوط عليه السلام، وكان معاصرا لإبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ﴾(٤).
- شعيب عليه السلام وكان بعد لوط بمدة قريبة(٥)
- إسماعيل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾(٦).

---

(١) سورة الأعراف:٦٩.

(٢) سورة الأعراف:٧٤.

(٣) سورة التوبة:٧٠.

(٤) سورة العنكبوت:٢٦-٢٧.

(٥) ينظر البداية والنهاية، لابن كثير ، (٢١٣/١).

(٦) سورة مريم:٥٤.

- إسحاق ويعقوب عليهما السلام قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا﴾(١).
- وبعد يعقوب ابنه يوسف عليه السلام، وبعد يوسف أيوب عليه السلام(٢)، وبعده ذو الكفل عليه السلام ، قيل إنه ابن أيوب عليه السلام(٣)، ثم يونس عليه السلام، جعله ابن كثير قبل موسى عليه السلام(٤)، ثم موسى وهارون عليهما السلام ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾(٥)، ثم يوشع بن نون عليه السلام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولما يبن، ولا آخر قد بنى بنيانا، ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنما – أو خلفات – وهو منتظر ولادها ، قال: فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر، أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة، وأنا مأمور، اللهم، احبسها عليّ شيئا، فحبست عليه حتى فتح الله عليه »(٦) وهذا النبي هو يوشع بن نون كما بين ذلك ابن حجر رحمه الله(٧)، ثم إلياس وبعده اليسع عليهما السلام(٨)، ثم داود عليه السلام، وبعده ابنه سليمان عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾(٩) قال ابن

---

(١) سورة مريم:٤٩.
(٢) ينظر البداية والنهاية، لابن كثير، (١/ ٢٥٤).
(٣) ينظر المرجع السابق ، (١/ ٢٥٩).
(٤) ينظر المرجع السابق (١/ ٢٧٢).
(٥) سورة المؤمنون: ٤٥.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (٣ / ١٣٦٦) رقم الحديث: ١٧٤٧.
(٧) فتح الباري، لابن حجر، (٦ /٢٢١).
(٨) ينظر تاريخ الطبري، (١ / ٤٦١).
(٩) سورة النمل:١٦.

كثير : "وورث سليمان داود أي في الملك والنبوة"(١)، ثم زكريا وبعده يحيى عليهما السلام، ثم عيسى عليه السلام، وخاتمهم نبينا محمد ﷺ وقد قال عليه الصلاة والسلام: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلَّاتٍ(٢)، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ»(٣).

ولا يعرف بالتحديد ما بين الأنبياء من السنين، فقد اختلف الناس في ذلك اختلافا متفاوتا(٤)، إلا أنه يمكن الجزم بالمدة التي مكثها نوح عليه السلام وهو يدعو قومه وهي تسع مئة وخمسين عام كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾(٥)، كما أنه قد ثبت أن ما بين آدم ونوح عشرة قرون وما بين نوح وإبراهيم عشرة قرون فعن أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: «عَشَرَةُ قُرُونٍ»، قَالَ: كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «عَشَرَةُ قُرُونٍ»(٦).

وأما المدة بين عيسى عليه السلام وبين نبينا محمد ﷺ فقد صح عَنْ سَلْمَانَ الفارسي رضي الله عنه، قَالَ: «فَتْرَة بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ ﷺ سِتُّ مِائَةِ سَنَةٍ»(٧).

---

(١) تفسير ابن كثير، (١٦٤/١).

(٢) أولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة. (النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣ /٢٩١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، (٤ / ١٦٧) رقم الحديث: ٣٤٤٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، (٤ / ١٨٣٧) رقم الحديث: ٢٣٦٥.

(٤) السيرة الحلبية لابن برهان الدين ، (١ / ٣٧).

(٥) سورة العنكبوت:١٤

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، باب الصاد، أَبُو سَلَّامٍ الْأَسْوَدُ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، (٨ / ١١٨) رقم الحديث: ٧٥٤٥.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، (٥/ ٧١) رقم الحديث: ٣٩٤٨.

المطلب الثاني:

الدعوة إلى التوحيد لدى جميع الرسل من خلال القرآن الكريم، والكتب السماوية.

التوحيد هو الركيزة الأساسية التي قامت عليها دعوة جميع الأنبياء والرسل، وهو الغاية الكبرى من إرسالهم إلى أقوامهم عبر العصور، فقد جاءت الرسالات السماوية جميعها لتدعو إلى عبادة الله وحده، ونبذ الشرك بجميع صوره. ويعد القرآن الكريم المرجع الأهم الذي يوثق هذه الحقيقة، حيث تتكرر فيه دعوة الأنبياء إلى التوحيد، مبينا مواقفهم من أقوامهم الذين انحرفوا عن عبادة الله.

ويمكن بحث هذا المطلب من ناحيتين من الناحية الإجمالية والتفصيلية, فمن الناحية الإجمالية بين تعالى أنه ما من رسول إلا دعا قومه إلى التوحيد ونبذ الشرك قال الله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾(١).﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾(٢). قال السعدي –رحمه الله–:" يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله

(١) سورة الأنبياء:٢٥.

(٢) سورة النحل:٣٦.

فيها رسولا وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له"[١].

وأما من الناحية التفصيلية، فإن الله عز وجل بيّن في كتابه العزيز كيف قام كل نبي على حدة بدعوة قومه إلى التوحيد، حيث عرض القرآن الكريم حوارات الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، والأساليب والوسائل التي استخدموها في تبليغ دعوتهم ومن الأمثلة على ذلك:

١- **دعوة نوح عليه السلام**، وكان أول رسول بعد آدم عليه السلام، وذلك لما عبد الناس الأوثان وتركوا عبادة الله، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٢]، واستمر على دعوته قرونا كثيرة ولم يستجب له إلا القليل فأهلك الله الكافرين بالطوفان قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[٣].

٢- **دعوة هود عليه السلام**، قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٤].

---

(١) تفسير السعدي، ص٤٤٠.

(٢) سورة الأعراف:٥٩.

(٣) سورة العنكبوت:١٤.

(٤) سورة الأعراف:٦٥.

٣- **دعوة صالح عليه السلام،** قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾(١).

٤- **دعوة شعيب عليه السلام،** قال تعالى:﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾(٢).

٥- **دعوة إبراهيم عليه السلام،** قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(٣).

٦- **دعوة يعقوب عليه السلام،** قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾(٤).

٧- **دعوة موسى عليه السلام،** قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾(٥).

٨- **دعوة عيسى عليه السلام،** قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾(٦).

٩- **دعوة نبينا محمد ﷺ،** قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾(٧).

---

(١) سورة الأعراف:٧٣.
(٢) سورة الأعراف:٨٥.
(٣) سورة الأنعام:٧٤.
(٤) سورة البقرة:١٣٣.
(٥) سورة طه:٩٨.
(٦) سورة مريم:٣٦.
(٧) سورة الزمر:١١.

ومن خلال استعراض دعوات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم، فقد كان التوحيد هو الأصل الثابت في جميع الكتب التي أنزلها الله عز وجل، إلا أنه مع تحريف اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ، ولكن رغم هذا التحريف، فإنه لا تزال بقايا التوحيد واضحة في الكتب السماوية السابقة، مما يدل على الأصل المشترك الذي جاءت به جميع الرسالات، ومن أمثلة ذلك:

- **التوحيد في التوراة:** على الرغم من التحريف الذي طرأ على العقيدة اليهودية، لا تزال بعض النصوص في التوراة تشير إلى التوحيد، مثل ما ورد في سفر التثنية: "اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد"(١)، وقال أيضا لموسى عليه السلام: " لا يكن لك آلهة أخرى أمامي"(٢)، وهذا يدل على أن عقيدة التوحيد كانت هي الأصل في الديانة اليهودية، قبل أن تشوبها المفاهيم المحرفة.

- **التوحيد في الإنجيل:** ورد في إنجيل مرقس تصريح واضح بوحدانية الله وهو: "إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد"(٣)، وجاء في إنجيل متى قول عيسى عليه السلام لإبليس: "اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد"(٤)، وفي إنجيل يوحنا : "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته"(٥).

وهذا يتوافق مع دعوة المسيح عليه السلام إلى التوحيد، قبل أن يتم إدخال التثليث إلى عقيدة النصارى لاحقًا.

---

(١) سفر التثنية، (٦ /٤).
(٢) سفر التثنية، (٥ / ٧).
(٣) إنجيل مرقس، (١٢/ ٩).
(٤) إنجيل متى، (٤ / ١٠).
(٥) إنجيل يوحنا، (٣ / ١٧).

المطلب الثالث: الدعوة إلى التوحيد لدى جميع الرسل من خلال السنة النبوية.

لقد بينت السنة الشريفة أن جميع الأنبياء كانوا على نهج واحد من الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وتحذير أقوامهم من الشرك والانحراف، فهذه هي دعوة جميع الرسل كما قال النبي ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»(١)، وكانت البشرية في بدايتها على التوحيد الخالص، يعبدون الله وحده لا شريك له، متمسكين بالفطرة السليمة التي فطرهم الله عليها، وظلوا كذلك حتى تسللت إليهم مظاهر الشرك والانحراف عن عبادة الله، فاقتضت رحمة الله أن يبعث إليهم الأنبياء والمرسلين ليعيدوهم إلى التوحيد الصافي، ويحذروهم من طرق الضلال والانحراف، فقد ثبت في السنة قال ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ بَيْنَ آدَمَ، وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ فَكَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً»(٢)، وأما عن كيفية بداية الشرك في قوم نوح–عليه السلام– فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يبين ذلك حيث قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف، عند سبإ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال

(١) أخره البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾، (٤/ ١٦٧) رقم الحديث : ٣٤٤٣.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير حم عسق..، (٢/٤٨٠) رقم الحديث: ٣٦٥٤.

صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت»[١]، ولما دعا إبراهيم عليه السلام قومه إلى التوحيد، وحاجَّهم في بطلان عبادة الأصنام، كسر أوثانهم ليبين لهم ضعفها وعجزها، فاشتد غضبهم عليه، وقرروا معاقبته بحرقه في النار. وعندما ألقوه فيها، قال متوكلاً على الله: حسبي الله ونعم الوكيل ، قال ابن عباس رضي الله عنه: «كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل»[٢] وبينما كانت المخلوقات تسعى لإطفاء النار، كان الوزغ ينفخ فيها ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الوزغ فقد جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : «أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ؛ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ دَابَّةٌ إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ عَنْهُ؛ غَيْرَ الْوَزَغُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ , فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ»[٣]، وقد كان نبي الله موسى –عليه السلام– من أعظم أنبياء الله في الدعوة إلى التوحيد، حيث واجه فرعون الطاغية وأقام الحجج على وحدانية الله تعالى. وبعد نجاته ببني إسرائيل من الغرق، ظل يدعوهم لعبادة الله وحده، لكنهم تأثروا بالمشركين وطلبوا منه أن يجعل لهم إلهاً كما لهم آلهة، فأنكر عليهم بغلظة، وزجرهم قائلاً: إنكم قوم تجهلون، مؤكدًا أن التوحيد هو الحق، وأن اتباع المشركين

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ودا ولا سواعا، ولا يغوث ويعوق﴾، (٦ / ١٦٠) رقم الحديث:٤٩٢٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾، (٦ / ٣٩) رقم الحديث: ٤٥٦٤.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الحظر والإباحة، بَابُ قَتْلِ الْحَيَوَانِ، (٨/ ١٧٤) رقم الحديث: ٥٦٠٢.

ضربٌ من الجهل والضلال[١]، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿**اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾[٢]، وعيسى بن مريم عليه السلام كانت دعوته إلى التوحيد فقد أعلن هذا من طفولته حينما تكلم وهو في المهد ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم .. »[٤] ومما يدل على أن دعوته كانت إلى التوحيد ونبذ الشرك أنه ينزل في آخر الزمان ويكسر الصليب مما يدل على أنه بريء من عقيدة ألوهيته التي نسبها إليه النصارى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[٥]، قال ابن حجر – رحمه الله – : أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه[٦]، وأما نبينا محمد ﷺ فقد كانت

---

(١) ينظر التحرير والتنوير، لابن عاشور (٩ / ٨٢).

(٢) سنن الترمذي، أبواب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، (٤ / ٤٧٥) رقم الحديث: ٢١٨٠.

(٣) سورة مريم:٣٠.

(٤) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، (٤/ ١٩٧٦) رقم الحديث: ٢٥٥٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، (٨٢/٣) رقم الحيث: ٢٢٢٢.

(٦) فتح الباري، لابن حجر، (٤٩١/٦).

دعوته من أول يوم من بعثته قائمة على توحيد الله تعالى، حيث بدأ بالدعوة إلى عبادة الله تعالى وترك الشرك، ولاقى من الأذى شيئا عظيما، وصبر على ذلك صبرا جميلا، ومن ذلك ما رواه طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا» وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ وَقَدْ أَدْمَى عُرْقُوبيه وَكَعْبَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُطيعوه فَإِنَّهُ كَذَّابٌ فَقُلْتُ: مَن هَذَا؟ قِيلَ: هَذَا غُلَامُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قَالَ: هَذَا عَبْدُ الْعُزَّى أَبُو لَهَبٍ(١).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب كتب النبي ﷺ، (٩ / ٢٨٢) رقم الحديث: ٦٥٢٨.

المبحث الثاني: أهمية تتابع الرسل في تحقيق التوحيد لدى المدعوين.

التوحيد هو الأساس الذي قامت عليه دعوة الأنبياء جميعًا، وهو الغاية الكبرى التي من أجلها أُرسِلوا إلى أقوامهم. فقد جاء كل رسول برسالة التوحيد، يدعو قومه إلى عبادة الله وحده، مصححًا الانحرافات العقدية، غير أن التاريخ الإنساني شهد انحرافات عقدية متكررة بعد كل رسول، مما استدعى استمرار إرسال الرسل لإعادة الناس إلى الصراط المستقيم، وقد اقتضت حكمة الله أن يتتابع الرسل ويتوالى نزول الوحي حتى يتحقق التوحيد لجميع الأمم، في مختلف العصور. فكل نبي جاء ليؤكد دعوة من سبقه، ويزيل ما علق بها من التحريف أو الضلال، حتى لا تبقى أمة إلا وقد بلغتها دعوة التوحيد، وأقيمت عليها الحجة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(١). وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾(٢). وقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾(٣). قال الطبري –رحمه الله–: "وما من أمة من الأمم الدائنة بملة إلا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله"(٤)، ومن هنا تظهر أهمية تتابع الرسل في ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتصحيح الانحرافات العقدية لدى جميع الأمم، وتحقيق التوحيد لدى المدعوين وسأبين ذلك من خلال المطالب التالية:

---

(١) سورة فاطر: ٢٤.
(٢) سورة النحل: ٣٦.
(٣) سورة الرعد: ٧.
(٤) تفسير الطبري، (٢٠/ ٤٦٠).

المطلب الأول: تصحيح الانحرافات العقدية وإعادة الناس إلى التوحيد.

شهدت البشرية عبر تاريخها انحرافات عقدية متعددة. ومع مرور الزمن، كانت هذه الانحرافات تتراكم حتى تصل إلى مستوى يطمس معالم التوحيد، مما يستوجب تدخلًا إلهيًا عبر إرسال الرسل لتصحيح المسار وإعادة الناس إلى الفطرة السليمة، ولقد كان تتابع الرسل ضرورة حتمية لضمان عدم ضياع العقيدة الصحيحة، إذ جاء كل نبي ليصحح ما أفسده الناس بعد النبي الذي سبقه، ومن أمثلة ذلك أن الناس بقوا على التوحيد بعد آدم –عليه السلام– ألف سنة، ثم جاءهم الشيطان فأقنعهم بإقامة تماثيل لرجال صالحين وهم ودا وسواعا وغوث ويعوق ونسرا، فجعلوا لهم هذه التماثيل لتكون محفزة لهم على طاعة الله تعالى فلما مات هذا الجيل، وسوس الشيطان لمن بعدهم بأن آباءهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم من دون الله[١]، ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾[٢]. قال ابن عباس ﷺ: «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت»[٣]، فأرسل الله لهم نوح عليه السلام ليعيدهم إلى عبادة الله وحده[٤] فلم يؤمن معه إلا قليل من الناس فقضى الله تعالى عليهم بالهلاك ليطهر الأرض من شركهم فلما غرقوا بالطوفان لم يبق على الأرض إلا المؤمنون قال تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ

(١) ينظر البداية والنهاية، لابن كثير، (١/ ١١٩).

(٢) سورة نوح:٢٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿ودا ولا سواعا، ولا يغوث ويعوق﴾، (٦/ ١٦٠).

(٤) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ص٩٠.

وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾[1]. ثم مر الزمان فوقع قوم عاد في الشرك فأرسل الله إليهم هودا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وترك الشرك فقال لهم: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]. "أي: واحمدوا ربكم واشكروه، إذ مكن لكم في الأرض، وجعلكم تخلفون الأمم الهالكة الذين كذبوا الرسل، فأهلكهم الله وأبقاكم، لينظر كيف تعملون، واحذروا أن تقيموا على التكذيب كما أقاموا، فيصيبكم ما أصابهم"[3]، ولما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه انحرف قومه فعبدوا العجل الذي اتخذه لهم السامري، من حلي القبط الذي كانوا استعاروه منهم فشكل لهم منه عجلا جسدا له خوار، ولما رجع موسى إلى قومه من مناجاة ربه تعالى وهو غضبان أسف، قال: ﴿بئسما خلفتموني﴾ أي بئس ما صنعتم في عبادة العجل بعد أن ذهبت وتركتكم، وقوله: ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾ يقول استعجلتم مجيئي إليكم وهو مقدر من الله تعالى. ﴿وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾[4]، وهكذا كان إرسال الرسل متتابعًا حتى ختم الله النبوة بمحمد ﷺ رحمة من الله بعباده، حتى لا يظلوا بلا هداية، ولتظل العقيدة نقية واضحة على مر العصور، مما يثبت أن التوحيد هو الأصل وأن أي انحراف عنه يستوجب التصحيح والتجديد المستمر عبر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وذلك إما بالدعوة وإقامة الحجج والبراهين العقلية عليهم كما فعل إبراهيم عليه السلام حين حاجهم في عبادة الأصنام والكواكب. وإما بإهلاك الله للمشركين المعاندين وتطهير الأرض من رجسهم كما فعل الله بقوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود وكما فعل بفرعون وجنوده، وإما بالجهاد في سبيل الله كما فعل نبينا محمد ﷺ.

---

(١) سورة يونس:٧٣.

(٢) سورة يونس:٧٣.

(٣) تفسير السعدي، ص: ٢٩٤.

(٤) تفسير ابن كثير، (٣ / ٤٢٨).

المطلب الثاني: تجديد الرسالة الإلهية لمواكبة التغيرات الاجتماعية والفكرية.

لم تكن الرسالة الإلهية جامدة أو مقتصرة على حقبة زمنية واحدة، بل كانت تتجدد بتتابع الرسل، بسبب التحولات الفكرية والاجتماعية التي تطرأ على المجتمعات البشرية. فمع تطور الحياة وتعاقب الأجيال، كانت الانحرافات العقدية والسلوكية تتخذ أشكالًا جديدة، مما يستدعي تجديد الدعوة بأساليب تتناسب مع واقع الناس، مع الحفاظ على أصل التوحيد الذي أرسل به جميع الأنبياء عليهم السلام.

إن التجديد في الرسالات السماوية لم يكن في أصل العقيدة، لأن التوحيد ثابت لا يتغير، ولكن في الوسائل والأساليب التي تتناسب مع مستوى أفهام الناس وظروفهم الحياتية. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله–: "وهذه الشرائع التي تختلف باختلاف الأمم، هي التي تتغير بحسب تغير الأزمنة والأحوال، وكلها ترجع إلى العدل في وقت شرعتها، وأما الأصول الكبار التي هي مصلحة وحكمة في كل زمان، فإنها لا تختلف، فتشرع في جميع الشرائع"(١)، وقد أرسل الله كل رسول في زمانه بخطاب يلائم قومه، مستعملًا الحجج التي تناسب عقولهم، ومراعيًا ظروفهم الاجتماعية، والفكرية، وهذا ما يظهر بوضوح في قصص الأنبياء، فعلى سبيل المثال: أرسل الله تعالى موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل في وقت كان السحر والشعوذة منتشرين فيه، فكان مما أيّده الله به معجزات تتحدى السحرة، فأبطل الله سحرهم بمعجزة العصا التي تحولت إلى ثعبان عظيم يأكل ما صنعوا، قال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ

(١) تفسير السعدي، ٢٣٤.

تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾(١)، وكذلك بعث الله عيسى –عليه السلام– في زمن كان الناس منشغلون بعلوم الطب، فجاء بمعجزات تتحداهم في اختصاصهم هذا، فكان يشفي الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وهذا فيه تحد واضح حيث أنهم يزعمون أنهم يملكون أسرار الشفاء، فقال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ﴾(٢)، أما نبينا محمد ﷺ، فبُعث في مجتمع عربي بلغت فيه الفصاحة مبلغا عظيما، فجاءت معجزته العظمى متمثلة في القرآن الكريم، حيث تحداهم أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٣) (٤).

وهكذا، كان تتابع الرسل تجديدًا مستمرًا للرسالة الإلهية، بحيث تتناسب مع أفهام الناس في كل عصر، وترد على الشبهات المستجدة، وتواجه الانحرافات التي تطرأ على العقيدة، مما يثبت أن التوحيد هو الأصل الذي لا يتغير، وأن حكمة الله تعالى اقتضت إرسال الرسل على مر العصور لتجديد الدعوة إليه بما يتناسب مع متغيرات الحياة.

(١) سورة طه:٦٦-٦٩.
(٢) سورة آل عمران:٤٩.
(٣) سورة البقرة:٢٣.
(٤) ينظر البداية والنهاية، لابن كثير، (٢ / ٩٩)

المطلب الثالث: التذكير بما حصل للأمم السابقة.

كان التذكير بالأمم السابقة أداةً قوية في خطاب رسل الله تعالى، حيث لجأوا إليه لترسيخ الإيمان في قلوب المدعوين؛ فهذه القصص تبين سنة الله تعالى في خلقه، بأن المكذبين ينالون العذاب، بينما ينجو المؤمنون برحمة الله. وفي ذلك تسلية وتثبيت لقلوب الرسل ومن معهم من المؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، "مَعْنَاهُ: وَكُلُّ الَّذِي تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ، أَيْ: مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَأَخْبَارِ أُمَمِهِمْ نَقُصُّهَا عَلَيْكَ، ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ، لِنَزِيدَكَ يَقِينًا وَنُقَوِّيَ قَلْبَكَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا سَمِعَهَا كَانَ فِي ذَلِكَ تَقْوِيَةٌ لِقَلْبِهِ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ"[2].ومن الأمثلة على ذلك :

١- تذكير هود عليه السلام بما حصل لقوم نوح، حيث قال لقومه: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾[3] " أي: احمدوا ربكم واشكروه، إذ مكن لكم في الأرض، وجعلكم تخلفون الأمم الهالكة الذين كذبوا الرسل، فأهلكهم الله وأبقاكم، لينظر كيف تعملون، واحذروا أن تقيموا على التكذيب كما أقاموا، فيصيبكم ما أصابهم"[4].

٢- تذكير صالح عليه السلام بما حصل لقوم عاد، حيث قال لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) سورة هود:١٢٠.

(٢) تفسير البغوي، (٢ / ٤٨٢).

(٣) سورة الأعراف:٦٩.

(٤) تفسير السعدي، ص: ٢٩٤.

مُفْسِدِينَ ﴾[١]. "في هذا أيضا تذكير بنعمة تتضمن عبرة وموعظة: وذلك أنه لما جعلهم خلائف غيرهم فقد أنشأهم وأوجدهم على حين أعدم غيرهم، فهذه نعمة، لأنه لو قدر بقاء الأمم التي قبلها لما وجد هؤلاء"[٢].

٣- تذكير شعيب عليه السلام بما حصل لقوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود وقوم لوط حيث قال لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾[٣]، أي: لا تحملنكم مخالفتي ومشاقتي وعداوتكم إياي ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ﴾ من العقوبات مِثْل مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ من الإغراق بالطوفان أَوْ قَوْمَ هُودٍ بالريح أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ بالرجفة أو قوم لوط بالصيحة المدمرة، وذكرهم أن قوم لوط ليسوا بعيدين عنهم من حيث الزمن[٤].

٤- وكذلك فإن نبينا محمد ﷺ ذكّر أمته بما حصل للأمم السابقة حيث أُنزل عليه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ وقوله تعالى : ﴿لا يعلمهم إلا الله﴾[٥]، من كثرتهم وكون أخبارهم اندرست، جاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا بها، بل استكبروا عنها فكانت عاقبتهم الهلاك[٦].

---

(١) سورة الأعراف:٧٤.

(٢) التحرير والتنوير، (٨ / ٢١٠).

(٣) سورة هود:٨٩.

(٤) ينظر التحرير والتنوير، (١٢ / ١٤٧).

(٥) سورة إبراهيم:٩.

(٦) ينظر تفسير السعدي، (ص:٤٢٢).

المبحث الثالث: أهمية تتابع الرسل في تحقيق آثار التمسك بالتوحيد لدى المدعوين.

توطئة : إن تتابع الرسل هو أمر ضروري لحفظ التوحيد وبقائه؛ وذلك لأن بتحقيقه يحصل الإنسان على البركة والخير في الدنيا والآخرة، ولذا فقد أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين، فهم يبشرون من اتبعهم على التوحيد بما سيلاقونه من الآثار الطيبة في الدنيا والآخرة، كما أنهم ينذرون من أعرضوا عن التوحيد بالعذاب في الدنيا والآخرة.

والآثار في اللغة: جمع أثر والأثر هو " بقية الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثرا"(١). أثر السيف ضربته. يقال: من يشتري سيفي وهذا أثره، يضرب للمجرب المختبر"(٢).

واصطلاحًا: الأمر الإيجابي الذي يكون ناتجا من تحقيق التوحيد.

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٤/ ٥).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١ / ٥٤).

المطلب الأول : أهمية تتابع الرسل في تحقيق آثار التمسك بالتوحيد في الحياة الدنيا.

لم يكن التوحيد مجرد عقيدة نظرية تقتصر آثارها على الآخرة، بل كان له تأثير عميق في حياة الأفراد والمجتمعات في الدنيا قبل الآخرة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله ﷺ. وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك؛ فسببه مخالفة الرسول ﷺ والدعوة إلى غير الله"(١).

وقد اقتضت حكمة الله ورحمته أن يبعث الرسل متتابعين، يجددون الدعوة إلى التوحيد ويصححون ما اعترى العقيدة من انحرافات، مما أدى إلى تحولات إيجابية ملموسة في حياة الناس. فقد كان تتابع الرسل ضمانًا لاستمرار آثار التوحيد في المجتمعات، حيث أرشدوا الناس إلى الحق، وأقاموا العدل، وأسهموا في بناء حضارات قائمة على الإيمان والقيم السامية. ومن أهم تلك الآثار:

- **أثر التوحيد على أخلاق الناس وسلوكهم.**

تمثل الرسالات الإلهية المصدر الأساسي للهداية البشرية، إذ جاءت لتوحيد الناس على عبادة الله الواحد الأحد، وتهذيب أخلاقهم، وتقويم سلوكهم. قال النبي ﷺ: « بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ »(٢)، ويظهر أثر التوحيد في حياة الفرد والمجتمع من خلال تأثيره العميق في القيم الأخلاقية والسلوكيات اليومية ، فهو يجعل الإنسان مرتبطًا بالله سبحانه وتعالى في جميع أقواله وأفعاله، مما يدفعه إلى الالتزام بالسلوك القويم والابتعاد عن الفواحش

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٥/ ٢٥).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الشهادات، بَابُ: بَيَانُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا الَّتِي مَنْ كَانَ مُتَخَلِّقًا بِهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ الَّتِي هِيَ شَرْطٌ فِي قَبُولِ الشَّهَادَةِ عَلَى طَرِيقِ الِاخْتِصَارِ (١٠ / ٣٢٣) رقم الحديث: ٢٠٧٨٣..

والمنكرات، ويشهد لذلك قول النبي ﷺ: « " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا »[١]. "وذلك لأن كمال الإيمان يوجب حسن الخلق والإحسان إلى كافة الإنسان"[٢].

كما أن أوامر الله تعالى للرسل وأقوامهم مبنية على الأخلاق الحسنة كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣]، ومما يدل على ذلك أن النجاشي لما سمع عن الأخلاق الفاضلة التي يدعو إليها رسول الله ﷺ مع دعوته إلى التوحيد قال: "إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة [٤]واحدة"[٥].

لقد كان لدعوة الرسل – عليهم السلام– أثر بالغ في تهذيب أخلاق أتباعهم وتوجيههم نحو الأخلاق الحسنة. فقد ميز الله أتباع هود – عليه السلام– بالتواضع والاستقامة، إذ تبرؤوا من التكبر والفساد في الأرض، خلافًا لما كان عليه قومه الذين أبوا الاستجابة

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ، (٤ / ٢٢٠) رقم الحديث: ٤٦٨٢. سنن الترمذي، أبواب الرضاع، بَابُ مَا جَاءَ فِي حَقِّ المَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا، (ج٣/ ٤٥٨) رقم الحديث: ١١٦٢.

(٢) تحفة الأحوذي، للمباركفوري ، (٧/ ٩٩).

(٣) سورة النحل:٩٠ .

(٤) قيل: هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل. أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد. (النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤ / ٣٣٤).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أهل البيت، حديث جعفر بن أبي طالب، وهو حديث الهجرة، (٢، ٣٥٤) رقم الحديث: ١٧٤٠. وقد صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه.

لدعوته فأهلكهم الله وأنجا المؤمنين(١)، قال تعالى: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾(٢).

كما تبرأ أتباع شعيب –عليه السلام– من الغش والتلاعب في الموازين الذي كان منتشرا في أهل مدين(٣). أما أتباع نبي الله لوط، –عليه السلام–، فقد تطهروا من الفاحشة التي انتشرت في قومه، فساروا على نهج العفة والاستقامة قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾(٤)، فنجاة المؤمنين مع أنبيائهم يؤكد عمق تأثير الرسالات السماوية في تهذيب أخلاقهم وسلوكهم، وأما تأثير دعوة نبينا محمد ﷺ في أخلاق أتباعه فيبيّنه جعفر بن أبي طالب ﷺ في محاورته للنجاشي –رحمه الله– حيث قال له: " أيها الملك، كنا قوماً أهلَ جاهلية، نعبدُ الأصنام، ونأكل المَيْتَة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام ، ونُسيء الجوار، ويأكلُ القويُّ منَّا الضعيفَ، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينَا رسولاً منّا، نعرف نسبه وصدقَه وأمانته وعفافه. فدعانا إلى الله، لنوحّدَه ونعبده ونخلعَ ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمَرَنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارمِ والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزّور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله

(١) ينظر: تفسير السعدي، (ص:٥٩٥).
(٢) سورة الأعراف:٧٢.
(٣) ينظر: تفسير السعدي، (ص٣٨٧).
(٤) سورة الأعراف:٨٢–٨٣.

وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال: فعدَّد عليه أمورَ الإسلام، فصدَّقناه وآمنَّا، واتّبعناه على ما جاء به"(١).

- **أثر التوحيد في تحقيق الأمن والاستخلاف في الأرض.**

إن نعمة الأمن هي من أعظم النعم التي منّ الله تعالى بها على الناس، فبدونها لا تستقيم الحياة، وقد جعل الله تعالى التوحيد من أعظم أسباب تحقيق الأمن، ولذلك فإن الله تعالى منّ على الناس أن أرسل رسله متتابعين ليرشدوا الناس إلى ما يحقق لهم هذه الغاية العظيمة، ومن ذلك ما أنزله الله تعالى إلى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(٢) عن عبد الله ﷺ، قال: لما نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا﴾ إيمانهم بظلم، قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: " ليس كما تقولون ﴿لم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم "(٣).

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤)، ففي هذه

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أهل البيت، حديث جعفر بن أبي طالب، وهو حديث الهجرة، (٢، ٣٥٤) رقم الحديث: ١٧٤٠. وقد صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه.

(٢) الأنعام:٨٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾، (١٤١/٤) رقم الحديث: ٣٣٦٠. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاصه، (١ / ١١٤) رقم الحديث: ١٢٤.

(٤) سورة النور: ٥٥.

الآية وعد من الله تعالى للمؤمنين في أمة محمد ﷺ أن يحقق لهم الأمن والاستخلاف في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم مثل يوسف عليه السلام، وداود وسليمان عليهما السلام وغيرهم(١)، ولكن بشرط وهو أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، "فلما قام صدر هذه الأمة بهذا الواجب على وجه يفوقون به غيرهم فتح الله عليهم البلاد والعباد وحصل لهم الأمن التام"(٢).

- **أثر التوحيد في زيادة البركة والرزق.**

إن توحيد الله تعالى هو من أعظم أسباب لب الرزق والبركة، ومن رحمة الله تعالى أن أرسل الرسل متتابعين في الأمم ليدعوا الناس إلى توحيد الله تعالى، وليبينوا فضله وبركته على أرزاق الناس وخيراتهم ومن ذلك:

- بيان نوح عليه السلام لقومه أن التوحيد سبب من أسباب نزول المطر وزيادة البركة في الأموال والأولاد فقال تعالى على لسانه: قوله تعالى:﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾(٣)،" أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع وأمدكم بأموال وبنين أي أعطاكم الأموال والأولاد وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية بينها"(٤).

- دعا هود قومه إلى توحيد الله تعالى وبين لهم أنه سبب زيادة الرزق والقوة، قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٨ / ٢٨٦).
(٢) ينظر: تفسير السعدي، (ص:٥٧٣).
(٣) سورة نوح:١٠-١١.
(٤) تفسير ابن كثير، (٨ / ٢٤٦).

وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[1] "أي تزدادون قوة بالأموال والأولاد"[2].

- أخبرنا الله تعالى أنه أهلك الأقوام الذين أعرضوا عن دعوة التوحيد، وبين أنهم لو آمنوا بالله وعبدوه وحده لا شريك له، لأعطاهم من الخير والرزق والبركة شيئا عظيما، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[3] "أي لو آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض أي قطر السماء ونبات الأرض"[4].

(١) سورة هود:٥٢.
(٢) تفسير البغوي، (٢ / ٤٥٣).
(٣) سورة الأعراف:٩٦.
(٤) تفسير ابن كثير: (٤٠٤/٣).

المطلب الثاني: أهمية تتابع الرسل في تحقيق آثار التمسك بالتوحيد في الآخرة.

إن من رحمة الله تعالى بعباده أنه أرسل رسله متتابعين عبر العصور، ليجددوا دعوة التوحيد، فيبشروا الناس بما أعده الله للموحدين من النعيم المقيم، والنجاة من العذاب الأليم، فكان لهذا التتابع دور عظيم في تحقيق آثار التوحيد في الآخرة، والتي منها:

- **إقامة الحجة.**

من حكمة الله تعالى أنه بعث الرسل في جميع الأمم متتابعين عبر العصور المختلفة؛ ليتحقق بذلك إقامة الحجة على الناس يوم القيامة، بحيث لا يبقى لأحد منهم عذر عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1] قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير هذا الآية: "فلم يبق للخَلْق على الله حجة لإرساله الرسل تترى يبينون لهم أمر دينهم ومراضي ربهم ومساخطه وطرق الجنة وطرق النار فمن كفر منهم بعد ذلك فلا يلومن إلا نفسه"[2]، ولذلك فإن كل رسول سيشهد على أمته يوم القيامة، أي سيشهدون على ما بدر من أقوامهم تجاه دعوة التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾[3] "وهذا من كمال عدل

(١) سورة النساء:١٦٥.
(٢) تفسير السعدي، (ص:٢١٤).
(٣) سورة النحل:٨٩.

الله تعالى أن كل رسول يشهد على أمته لأنه أعظم اطلاعا من غيره على أعمال أمته، وأعدل وأشفق من أن يشهد عليهم إلا بما يستحقون"(١).

- **مغفرة الذنوب.**

لقد كان في تتابع الرسل أهميةٌ في تحقيق هذا الأثر؛ وذلك لأن مهمة الرسل هي الدعوة إلى أعظم أسباب المغفرة وهو التوحيد، والتحذير من الشرك الذي يحرم الإنسان من مغفرة الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾(٢)، فهذا يدل أن المشركين لا يُغفر لهم إلا إذا تابوا، أما أهل التوحيد؛ فإنهم إن تابوا غفر الله لهم، وإذا لم يتوبوا كانوا تحت مشيئة الله تعالى أي إن شاء غفر لهم، وقد بشر النبي ﷺ أهل التوحيد بمغفرة الله تعالى لهم، فنقل عن رب العزة سبحانه وتعالى قوله: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِك بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»(٣)، ولذلك فإن الله تعالى أمر رسوله بدعوة المشركين إلى التوحيد حتى ينالوا مغفرة الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ

(١) تفسير السعدي، (ص: ٤٤٦).

(٢) سورة النساء:٤٨.

(٣) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده، (٥/ ٥٤٨) رقم الحديث: ٣٥٤٠. قال الترمذي حديث حسن غريب ،

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[١]، أي "إن ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف أي: ما مضى من ذنوبهم قبل الإسلام"[٢].

- **ورود الناس على أحواض أنبيائهم.**

إن من ثمار تتابع الرسل يوم القيامة، أن الله تعالى جعل لكل نبي حوضا يسقي منه أتباعه على التوحيد، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة»[٣] وهذه الأحواض هي تكرمة من الله تعالى لهؤلاء الأنبياء ولأتباعهم، وإن أعظم حوض هو حوض النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخبر النبي ﷺ عن وصفه فقال: « عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض قال: «والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخب[٤] فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أَيْلة[٥]، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل»[٦].

---

(١) سورة الأنفال:٣٨.

(٢) تفسير البغوي، (٢/ ٢٩٢).

(٣) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة الورع ، باب ما جاء في صفة الحوض، (٤ / ٦٢٨) رقم الحديث: ٢٤٤٣.

(٤) الشخب: السيلان. (النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢ / ٤٥٠).

(٥) أَيْلة: البلد المعروف فيما بين مصر والشام. (النهاية في غريب الحديث والأثر، (١ / ٨٥).

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، (٤ / ١٧٩٨) رقم الحديث:٢٣٠٠.

- **شفاعة الأنبياء لأهل الكبائر من أقوامهم.**

من فضل الله تعالى على الناس يوم القيامة أنه يأذن للأنبياء بالشفاعة لأقوامهم الذين اجتنبوا الشرك بالله تعالى؛ ولكنهم فعلوا ذنوبا تعد من الكبائر، استحقوا عليها دخول النار. فيظهر في ذلك فضل الله تعالى ومنته حيث أرسل الرسل متتابعين في كل الأمم التي خلقها عبر العصور، فلا تبقى أمة إلا ويشفع رسولها لأهل الكبائر منها، ومما يدل على هذه الشفاعة ما صح في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن الله عز وجل لما يأذن بالشفاعة ويخرج بها خلق كثير يقول الله تعالى: «شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين»(١)، قال ابن تيمية –رحمه الله– في سياق كلامه عن شفعات النبي ﷺ: "وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن استحق النار. وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، يشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها(٢).

- **دخول الجنة والنجاة من النار.**

التوحيد هو مفتاح الجنة، وبه ينجو الإنسان من النار، ومن رحمة الله تعالى بعباده أن أرسل رسله متتابعين في كل العصور؛ ليدلوا الناس على التوحيد الذي به نجاتهم يوم القيامة، فلم يترك أمة من الأمم إلا وأرسل فيهم من ينذرهم من النار قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾(٣). "أي أنه يبشر أهل

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، (٩ / ١٢٩) رقم الحديث: ٧٤٣٩. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١ / ١٦٧) رقم الحديث : ١٨٣.

(٢) العقيدة الواسطية، (ص١٠١).

(٣) سورة فاطر:٢٤.

طاعته بالجنة، وينذر أهل معصيته من النار"[١] قال ابن كثير –رحمه الله– "وما من أمة خلت من بني آدم إلا وقد بعث الله تعالى إليهم النذر"(٢)، وقد بشر النبي ﷺ وأنذر كما أمره الله تعالى، فبشر أهل التوحيد بالجنة، وأنذر أهل الشرك من النار، فقال عليه الصلاة والسلام: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار»[٣]. وقال أيضا: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء »[٤]، وكذلك فإن الرسل عليهم السلام قد بشروا من اتبعهم على التوحيد بالجنة، وأنذروا من عصاهم بالنار، ومن ذلك عيسى عليه السلام أن الشرك يحرم الإنسان الجنة ويدخله النار، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٥]، وقد قص الله عز وجل في القرآن كيف أن رسله أنذروا أقوامهم من عذاب يوم القيامة، ومن ذلك ما قاله تعالى عن نوح –عليه السلام–: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ

(١) تفسير القرطبي، (١٤ / ٣٤٠).
(٢) تفسير ابن كثير، (٦ / ٤٨١).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات مشركا دخل النار، (١ / ٩٤) رقم الحديث: ٩٣.
(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾ (١٦٥/٤) رقم الحديث: ٣٤٣٥. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، (١/ ٥٧) رقم الحديث: ٢٨.
(٥) سورة المائدة:٧٢.

مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1]. "وهذا من نصحه عليه الصلاة والسلام وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم"[2].

وقال عن هود –عليه السلام–: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[3].

(١) سورة الأعراف:٥٩.

(٢) تفسير السعدي، (ص٢٩٢).

(٣) سورة الأحقاف:٢١.

الخاتمة:

وتتضمن: النتائج والتوصيات

النتائج:

١) أن الحكمة الأهم من تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام هو تحقيق توحيد الله تعالى.

٢) أن تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام يؤكد أن نبينا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

٣) أن وأن اختتام التتابع بنبيّنا محمد ﷺ يثبت أن الإسلام هو الدين الخاتم، ولا يصح ولا يقبل دين غيره.

التوصيات:

١) إجراء المزيد من الدراسات عن دعوات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وآثارها على المدعوين.

٢) تضمين المناهج الدراسية مفردات عن تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام وأهميته في تحقيق وترسيخ التوحيد لدى المدعوين.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٣. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية في ضوء الواقع المعاصر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٣١هـ.
٤. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ.
٥. أصول التفسير لابن العثيمين، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ.
٧. أعلام النبوة، للماوردي، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٩هـ.
٨. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
٩. البداية والنهاية لابن كثير، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ.
١٠. تاريخ الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.
١١. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٢. التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٣. تحفة الأحوذي، للمباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ الطبع.
١٤. تفسير ابن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
١٥. تفسير ابن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.
١٦. تفسير البغوي، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
١٧. تفسير السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
١٨. تفسير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ .
١٩. تفسير القرطبي، حقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.
٢٠. تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٢١. تهذيب اللغة، للأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٢. رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٣. سنن أبي داود ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون تاريخ الطبع.
٢٤. سنن الترمذي، المحقق: أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٥. السنن الكبرى، للبيهقي، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ.
٢٦. السيرة الحلبية ، لابن برهان، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ الطبع.
٢٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ.
٢٨. صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٩. صحيح الجامع الصغير، للألباني، المكتب الإسلامي، بدون تاريخ الطبع.
٣٠. صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ.
٣١. العقيدة الواسطية، ابن تيمية، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.
٣٢. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ الطبع.
٣٣. غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.
٣٤. غريب القرآن، لابن قتيبة، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨ هـ.
٣٥. فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٦. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٣٧. مجموع الفتاوى لابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
٣٨. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
٣٩. مسند أحمد، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥.
٤٠. المعجم الكبير، للطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ الطبع.
٤١. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، لمحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٤٢. مفاتيح الغيب، للرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٤٣. النبوات لابن تيمية، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض – الطبعة: الأولى. بدون تاريخ الطبع.

فهرس الموضوعات

– ملخص البحث: ١١٢٠
مقدمة ١١٢٢
– أهمية البحث: ١١٢٣
– أهداف البحث: ١١٢٣
– تساؤلات البحث: ١١٢٣
– الدراسات السابقة: ١١٢٣
– منهج البحث: ١١٢٤
– خطة البحث: ١١٢٥
التمهيد: ويتضمن التعريف بأهم مصطلحات البحث، وبيان أهمية العقيدة الصحيحة ١١٢٦
المطلب الأول: التعريف بأهم مصطلحات البحث. ١١٢٦
– أ – مفهوم التتابع لغة واصطلاحًا: ١١٢٦
– ب– تعريف الرسل لغة واصطلاحا ١١٢٦
المطلب الثاني : أهمية العقيدة الصحيحة. ١١٢٨
المبحث الأول: ١١٣١
أهمية تتابع الرسل في التأكيد على وحدة دعوتهم ١١٣١
المطلب الأول: ١١٣٢
التتابع الزمني للرسل عليهم الصلاة والسلام. ١١٣٢
المطلب الثاني: ١١٣٧
الدعوة إلى التوحيد لدى جميع الرسل من خلال القرآن الكريم، والكتب السماوية. ١١٣٧

المطلب الثالث: الدعوة إلى التوحيد لدى جميع الرسل من خلال السنة النبوية. ١١٤١
المبحث الثاني: أهمية تتابع الرسل في تحقيق التوحيد لدى المدعوين. ١١٤٥
المطلب الأول: تصحيح الانحرافات العقدية وإعادة الناس إلى التوحيد. ١١٤٦
المطلب الثاني: تجديد الرسالة الإلهية لمواكبة التغيرات الاجتماعية والفكرية. ١١٤٨
المطلب الثالث: التذكير بما حصل للأمم السابقة. ١١٥٠
المبحث الثالث: أهمية تتابع الرسل في تحقيق آثار التمسك بالتوحيد لدى المدعوين. ١١٥٢
المطلب الأول : أهمية تتابع الرسل في تحقيق آثار التمسك بالتوحيد في الحياة الدنيا. ١١٥٣
- أثر التوحيد على أخلاق الناس وسلوكهم. ١١٥٣
- أثر التوحيد في تحقيق الأمن والاستخلاف في الأرض. ١١٥٦
- أثر التوحيد في زيادة البركة والرزق. ١١٥٧
المطلب الثاني: أهمية تتابع الرسل في تحقيق آثار التمسك بالتوحيد في الآخرة. ١١٥٩
- إقامة الحجة. ١١٥٩
- مغفرة الذنوب. ١١٦٠
- ورود الناس على أحواض أنبيائهم. ١١٦١
- شفاعة الأنبياء لأهل الكبائر من أقوامهم. ١١٦٢
- دخول الجنة والنجاة من النار. ١١٦٢
الخاتمة: ١١٦٥
فهرس المصادر والمراجع ١١٦٦